[فصل (مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب) : ثم أسلم حمزة عم رسول الله ﷺ وجماعة كثيرون، وفشا الإسلام . فلما رأت قريش ذلك ساءها ، وأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف : ألا يبايعوهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يكلموهم ، ولا يجالسوهم ، حتى يسلِموا إليهم رسول الله ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ، يقال إن الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، ويقال : بل النضر بن الحارث ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشُلَّت يده . فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب –لعنه الله– وولده في شِعب أبي طالب محصورين مضيَّقاً عليهم جداً نحواً من ثلاث سنين . وهناك عمل أبو طالب قصيدته المشهورة : " جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ". ثم سعى في نقض تلك الصحيفة أقوام من قريش ، فكان القائم بأمر ذلك هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، مشى في ذلك إلى مطعم بن عدي وجماعة من قريش ، فأجابوه إلى ذلك ، وأخبر رسول الله ﷺ قومه أن الله قد أرسل على تلك الصحيفة الأرَضة ، فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله ﷻ، فكان كذلك . ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة وحصل الصلح برغم من أبي جهل عمرو بن هشام . واتصل الخبر بالذين هم بالحبشة أن قريشاً أسلموا ، فقدِم مكة منهم جماعة فوجدوا البلاء والشدة كما كانا ، فاستمروا بمكة إلى أن هاجروا إلى المدينة ، إلا السكران بن عمرو زوج سود بنت زمعة ، فإنه مات بعد مقدمه من الحبشة بمكة قبل الهجرة إلى المدنية ، وإلا سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة فإنهما احتُبسا مستضعفين ، وإلا عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى فإنه حُبس فلما كان يوم بدر هرب من المشركين إلى المسلمين] .

****

وهنا يذكر ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الحصار والمقاطعة التي تبناها وقام بها المشركون كمحاولة للضغط على من كانوا يؤازرون النبي الكريم ﷺ ويعاونونه ، قال :

((**مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب**)) ؛ هاشم والمطلب ابنا عبد مناف ، ومرَّ معنا أن أبناء عبد مناف أربعة : هاشم ، والمطلب ، وعبد شمس ، ونوفل ، وأبناء هاشم وأبناء

المطلب لم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام فكانوا يداً واحدة ، وشذ منهم أبو لهب وبنوه وهو من بني هاشم ، وأما بنو هاشم وبنو المطلب عامة وقفوا مع النبي عليه الصلاة والسلام ، ولما حصلت المقاطعة والحصار صارت على جميع من كان مناصراً للنبي عليه الصلاة والسلام معاضداً له من مسلم أو كافر ؛ فمسلمةُ بني هاشم وبني المطلب كانت نصرتهم للنبي عليه الصلاة والسلام تديُّنا ، ومن لم يسلِم من بني هاشم وبني المطلب كانت نصرتهم للنبي ﷺ حميَّة ، والله ﷻ يؤيد هذا الدين بالبَرِّ والفاجر ، فنصر الله ﷻ نبيه عليه الصلاة والسلام بأقوام لم يكونوا من أهل هذا الدين ، منهم من هداه الله وأسلم ، ومنهم من بقي على كفره إلى أن فارق هذه الحياة.

قال : ((**ثم أسلم حمزة عم رسول الله ﷺ وجماعة كثيرون ، وفشا الإسلام**)) ؛ ذكر هذا في مقدمة حديثه عن المقاطعة مشيراً بذلك إلى السبب أو أحد الأسباب البارزة لهذه المقاطعة ، لأن الكفار رأوا أن دين الله ﷻ أخذ في الظهور ، وأنَّ أتباع هذا الدين في ازدياد ، وأنَّ كلمتهم في علو ورفعة ، وأنَّ الإسلام بدأ يتسلل ويدخل إلى بيوتاتهم في الأولاد والنساء وغيرهم ، ووجدوا أيضاً أنَّ أعياناً من الكفار كانت لهم قوة وهيبة ومكانة في قريش دخلوا في دين الله ﷻ وأعلنوا ذلك دون استخفاء ودون خوف ؛ كإسلام حمزة عم النبي عليه الصلاة والسلام وإسلام عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان في إسلام هذين الرجلين عِزٌّ لدين الله تبارك وتعالى ، وقد جاء في حديث صحيح عن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)) فكان أن أسلم عمر ﷺ ، وجاء في حديث ثابت أيضاً من حديث عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً)) خصَّه بالدعاء ، واستجاب الله ﷻ دعوة نبيه عليه الصلاة والسلام فدخل عمر بن الخطاب ﷺ في دين الله مع أنه كان من أشد الناس عداء للدين وإيذاءً وتعذيباً لأهله ، حتى قال سعيد بن زيد ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو ابن عم عمر وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب : ((وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ)) ربطه عمر زوج أخته فاطمة بالحبال لإسلامه ، وكان معروفاً في كتب السير قصص تُذكر عنه في إيذائه لمن أسلم ، لكن الله ﷻ شرح صدره للإسلام وكان معروفا بهيبته وقوَّته ومكانته رضي الله عنه وأرضاه ، فكان في إسلامه عز

للإسلام والمسلمين ، قد جاء عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ((مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ)) .

فأقلق هذا الأمر كفار قريش وأزعجهم غاية الإزعاج فطالبوا أبا طالب – الذي كان من أعظم الناس مؤازرة ومناصرة للنبي ﷺ– أن يسلِمه لهم ليقتلوه ، وذكروا له أنه سفَّه أحلامهم وسبَّ آلهتهم وغيَّر في عقول النساء والأولاد ، حتى مما ذكر أنهم قالوا تخير من شئت من أجمل الشباب وأشبهم وأحسنهم نعطيك إياه بدلاً فقال عجباً أعطيكم ولدي لتقتلوه وآخذ ولدكم لأغذيه لكم !! فأبى ذلك كله فلجئوا إلى الحصار واتفقوا على محاصرة النبي عليه الصلاة والسلام وكل من كان معاوناً له ومؤازراً له من مسلم أو كافر في شعب أبي طالب .

قال : ((**فلما رأت قريش ذلك ساءها ، وأجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ألا يبايعوهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يكلموهم ، ولا يجالسوهم ، حتى يسلِموا إليهم رسول الله** ﷺ)) أي من أجل أن يقتلوه ، وقالوا لهم نعطيكم من الدية ما شئتم ، ونجعل من يقتله رجلاً ليس من قريش ، وذكروا لهم أموراً كثيرة كلها محاولات باءت بالفشل .

فاتفقوا على هذه المقاطعة ((**وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة**)) ؛ تعاهدوا وتعاقدوا على هذه المقاطعة وأن تستمر إلى أن يسلِّموا لهم محمدا ﷺ ليقتلوه ، وإن لم يفعلوا ذلك يبقوا مقاطعين لهم معادين لهم محاصرين لهم إلى أن يحصل هذا الأمر، اتفقوا على ذلك وكتبوا كتاباً وعلقوه في سقف الكعبة ، وتعليقهم لهذا الكتاب من زيادة إمعانهم في هذا الأمر وتواثقهم عليه وبقاءهم واستمرارهم عليه ، ليبقى كتاباً معظماً عندهم له هيبة في النفوس ، فيما لو فكر أحد أن يرجع يذكر هذا الكتاب الذي تعاقدوا عليه جميعاً وعلقوه في سقف الكعبة .

قال : ((**يقال إن الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ، ويقال : بل النضر بن الحارث ، فدعا عليه رسول الله** ﷺ **فشُلَّت يده**)) ؛ الذي كتب الكتاب دعا عليه النبي عليه الصلاة والسلام فاستجاب الله دعوة نبيه ﷺ فشُلت يده .

قال : ((**فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب لعنه الله**)) ؛ أبو لهب من بني هاشم وهو عم النبي عليه الصلاة والسلام أخو والده عبد الله ، انحاز هو وأولاده ضد إخوانهم وبني عمومتهم مع قريش ضد النبي عليه الصلاة والسلام .

قال ((**فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب لعنه الله وولده في شعب أبي طالب محصورين مضيق عليهم جداً نحواً من ثلاث سنين**)) ؛ وثلاث سنين محصورين في شعب واحد ليست هيّنة ، مقاطعة تامة ؛ يُمنع عنهم الطعام والشراب ، وكان بعض من يعطف عليهم من قرابتهم يتسلل خفية في الليل ببعض الشعير أو ببعض القمح يوصله إلى قرابته ويرجع ، وإذا اكتُشف من يفعل ذلك نُكِّل به غاية النكال، وبقوا على هذا الحصار في شدةٍ وضنكٍ وأمر عصيب مدة ثلاث سنوات .

((**وهناك عمل أبو طالب قصيدته المشهورة**)) ؛ وهي قصيدة طويلة بعض من كتبوا في السير أوردوها كاملة منهم ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية وغيرهم ، لكن اقتصر هنا ابن كثير رحمه الله على شطرٍ لبيت واحد من هذه القصيدة وهو قول أبو طالب : ((**جزى الله عنا عبد شمسٍ ونوفلا**)) ؛ هذه دعوة من أبي طالب على أبناء عمه عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف بأن يجزيهم الله عقوبة شر معجلة غير مؤجلة ؛ لأنهم فارقوهم ونابذوهم وعادوهم أشد المعاداة وظاهروا قريشاً عليهما .

وبنو المطلب تميزوا عن عبد شمس ونوفل بالمناصرة لبني هاشم وموالاتهم لهم ودخلوا الشعب وصبروا على الحصار ، لأجل هذه النصرة شاركوهم في التشريف بتسمية أهل البيت وفضل الكفاءة على سائر قريش واستحقوا سهم ذوي القربى وتحريم الزكاة إذ لم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام ، وقد جاء عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ – وهو من بني نوفل ابن عبد مناف – قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ – وهو من بني عبد شمس ابن عبد مناف – إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ)) فلحقهم هذا الشرف ، ولهذا جماعة من أهل العلم عدُّوا من كان مسلماً من بني المطلب من آل البيت ، فليس آل البيت بني هاشم فقط، وإنما بنو المطلب الذين هم معهم لم يفترقوا عنهم لا في

جاهلية ولا في إسلام ، لقوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ((إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ)) .

قال : ((**ثم سعى في نقض تلك الصحيفة أقوام من قريش**)) ؛ جعل الله ﷻ بأسهم بينهم ، مع أنهم قد تعاضدوا وتعاهدوا وكتبوا كتاباً لا ينقضونه وتعاهدوا على ذلك إلا أن الله ﷻ قيَّض أناساً من قريش يعملون جاهدين على نقض هذه الصحيفة .

((**فكان القائم بأمر ذلك هشام بن عمرو ، مشى في ذلك إلى مطعم بن عدي وجماعة من قريش فأجابوه إلى ذلك**)) ؛ أي سعى بين هؤلاء وحاول معهم بطرق شتى وذكر لهم أموراً وذكَّرهم بالقرابة والمعاناة التي يعانيها هؤلاء في الشعب ونحو ذلك فاستعطفهم وحاول معهم في نقض هذه الصحيفة إلى أن أجابوه إلى ذلك .

قال ((**وأخبر رسول الله ﷺ قومه أن الله قد أرسل على تلك الصحيفة الأرَضة**)) ؛ وهي حشرة صغيرة معروفة تأكل الورق وتأكل الخشب والحطب .

((**فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله** ﷻ)) ؛ كل ما كتبوه من معاهدات واتفاقيات وأمور أبرموها كلها أكلتها الأرضة إلا ذكر الله ﷻ .

((**فكان كذلك**)) ؛ يعني أخبر النبي عليه الصلاة والسلام قومه ومنهم أبو طالب فذهب وأخبرهم بهذا الخبر وذهبوا إلى الصحيفة فوجدوها فعلاً أكلتها الأرضة ولم يبق منها إلا ذكر الله ﷻ .

قال : ((**ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة**)) ؛ يعني انفك الحصار والمقاطعة وانتهى أمرها ، ورجع الناس إلى أوضاعهم في مكة والتعاملات وغير ذلك.

((**وحصل الصلح برغمٍ من أبي جهل عمرو بن هشام**)) ؛ يعني كان رافضاً لذلك تمام الرفض لكن رغماً عنه نُقضت هذه الصحيفة وانتهى أمر هذه المقاطعة .

قال ((**واتصل الخبر بالذين هم بالحبشة أن قريشاً أسلموا**)) ؛ ومر معنا قريباً من ذلك ، تصل أخبار إلى الحبشة ليست مطابقة للواقع ، وقد تكون تُسرَّب لمقاصد ، فوصلتهم أخبار أن قريشاً أسلموا .

((**فقدِم مكة منهم جماعة ، فوجدوا البلاء والشدة كما كانا**)) ؛ الحصار انتهى والمقاطعة انتهت لكن المعاداة لم تنتهِ ، بل إنه بعد انتهاء الحصار بوقت ليس بالطويل مات أبو طالب

عم النبي عليه الصلاة والسلام فكان موته سبباً للازدياد لأنه كان ردءاً له بإذن الله ﷻ في الصد من عدوان المشركين .

فالشاهد لما رجع من بالحبشة وجدوا أن البلاء والشدة كما كانا ((**فاستمروا بمكة إلى أن هاجروا إلى المدينة ، إلا السكران بن عمرو زوج سود بنت زمعة ، فإنه مات بعد مقدمه من الحبشة بمكة قبل الهجرة إلى المدينة ، وإلا سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة فإنهما احتُبسا مستضعفين ، وإلا عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى فإنه حُبس ، فلما كان يوم بدر هرب من المشركين إلى المسلمين**)) .

وبهذا يكون ابن كثير رحمه الله ذكر ملخَّصاً لهذه المقاطعة وكيف أن أمرها انتهى ودين الله ﷻ لا يزال في عزٍ وظهور وتمكين وتأييد بمنٍ من الله ﷻ ومد .

قال رحمه الله تعالى :

[**فصلٌ (خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف) : فلما نُقضت الصحيفة وافق موت خديجة رضي الله عنها وموت أبي طالب ، وكان بينهما ثلاثة أيام ، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من سفهاء قومه وأقدموا عليه، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف لكي يؤووه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ، ودعاهم إلى الله ﷻ فلم يجيبوه إلى شيء من الذي طلب ، وآذوه أذى عظيماً لم ينل قومه منه أكثر مما نالوا منه . فرجع عنهم ودخل مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وجعل يدعو إلى الله ﷻ ، فأسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ودعا له رسول الله ﷺ أن يجعل الله له آية ، فجعل الله في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله أخشى أن يقولوا هذا مُثلة ، فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطفيل قومه إلى الله فأسلم بعضهم ، وأقام في بلاده ، فلما فتح الله على رسوله خيبر قدِم بهم في نحو من ثمانين بيتاً**] .

****

ثم ذكر رحمه الله تعالى قصة خروج النبي ﷺ إلى الطائف ، وبدأها أولاً بذكر موت أبي طالب عمه وموت خديجة رضي الله عنها زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان لهاتين الوفاتين أثر عظيم في نفس النبي عليه الصلاة والسلام وحزن لذلك حزناً عظيماً ؛ فعمه معروف بالمناصرة والمعاضدة له هذه المدة منذ بُعث إلى أن توفي ، وكانت مدةً ليست بالقصيرة لأنه عليه

الصلاة والسلام بُعث لما أتم أربعين سنة ، وكانت وفاة عمه في السنة العاشرة من البعثة ، فمضى هذه المدة مناصراً ومؤازراً ومؤيداً للنبي صلوات الله وسلامه عليه . وموت خديجة أيضاً كانت مصيبة أخرى على إثر هذه المصيبة فتوفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام .

قال ابن كثير : ((**فلما نُقضت الصحيفة وافق**- يعني بعد نقض الصحيفة - **موت خديجة رضي الله عنها وموت أبي طالب ، وكان بينهما** - أي بين الوفاتين - **ثلاثة أيام ، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من سفهاء قومه ، وأقدموا عليه**)) أي تجرؤوا عليه جرأةً أزيَد مما كانوا عليها من قبل .

قال : ((**فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف لكي يؤووه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ، ودعاهم إلى الله** ﷻ)) ؛ دعاهم إلى دين الله ﷻ وذكر لهم عليه الصلاة والسلام أنه مرسل من رب العالمين وذكر لهم ما بُعث به صلوات الله وسلامه عليه فسخروا منه وتهكموا به وبدعوته .

((**فلم يجيبوه إلى شيء من الذي طلب ، وآذوه أذى عظيماً**)) ؛ كان معه مولاه زيد بن حارثة فسلطوا عليه الصغار والسفهاء يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وكان زيد ابن حارثة يقيه ، كلما جاءت الحجارة من جهة وقى النبي عليه الصلاة والسلام وحماه بجسمه .

فخرج عليه الصلاة والسلام من الطائف ((**لم ينل قومه منه أكثر مما نالوا منه**)) أي أن أهل الطائف آذوه أذىً شديداً وسلَّطوا عليه السفهاء وأخذوا يرمونه بالأحجار .

((**فرجع عنهم**)) ؛ خرج عليه الصلاة والسلام من الطائف .

يذكر عليه الصلاة والسلام قصته لما خرج من الطائف فيقول ﷺ : ((فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) ؛ النبي عليه الصلاة والسلام خرج من مكة من شدة الأذى ووطأة الأذى الشديدة عليه وذهب

إلى الطائف لعلهم يؤوونه وينصرونه على قومه فواجه أذى مماثلاً أو أشد للأذى الذي أصابه في مكة ، فخرج عليه الصلاة والسلام مهموماً إلى أن وصل هذا المكان قرن الثعالب ويقال له قرن المنازل فجاءه ملك الجبال بأمر من الله ﷻ وقال إن شئت أرفع هذين الجبلين وأطبقها عليهم فيهلكوا هلاك نفس واحدة ، وهذا العرض جاء في ذروة الشدة والهم الذي أصاب النبي عليه الصلاة والسلام على إثر الأذى الشديد الذي ناله عليه الصلاة والسلام ، فلم يقبل عليه الصلاة والسلام ذلك قال : ((بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ)) ، فكان ذلك ؛ ذهب هؤلاء وخرج من أصلابهم أقوام وأقوام يعبدون الله وينصرون دينه تبارك وتعالى ، وهذه عاقبة الصبر وعاقبة التقوى وعاقبة المتقين .

وهذا ولاشك فيه تسلية لمن أكرمه الله ﷻ بالدعوة إلى الله والنصرة لدينه ثم ناله من الأذى فله أسوة في رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي صحبه الكرام ، فهذا أذى من أشد ما يكون من القرابة ومن أبناء العم ومن الأهل فصبروا فكانت عاقبة الصبر أحمد عاقبة .

قال : ((**فرجع عنهم ودخل مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف**)) لما عرض عند دخوله عليه الصلاة والسلام الجوار على بعض الأعيان رفضوا ذلك إلا المطعم بن عدي قبِل وأجار النبي عليه الصلاة والسلام وأعلن ذلك لقريش فلم يتعرضوا له بشيء لكونه في جوار المطعم بن عدي ، والمطعم ابن عدي الذي كان النبي عليه الصلاة والسلام في جواره بقي على كفره إلى أن مات بعد الهجرة إلى المدينة بوقت يسير ، وحفظ له النبي عليه الصلاة والسلام هذا الموقف لم ينسَه له وأشاد به صلوات الله وسلامه عليه ، جاء في صحيح البخاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : ((لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ)) .

قال : ((**وجعل يدعو إلى الله** ﷻ)) ؛ أي ما انقطع عن إبلاغ رسالة ربه ﷻ صابراً على أذى المشركين.

قال : ((**فأسلم الطفيل بن عمرو الدوسي**)) ؛ الطفيل ابن عمرو الدوسي من دوس كتب الله ﷻ له الهداية ((**ودعا له رسول الله ﷺ أن يجعل الله له آية ، فجعل الله في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله أخشى أن يقولوا هذا مُثلة ، فدعا له فصار النور في سوطه**)) ؛ أي إذا أظلم الطريق أضاءت له العصا التي في يده .

((**فهو المعروف بذي النور**)) .

قال : ((**ودعا الطفيل قومه إلى الله فأسلم بعضهم ، وأقام في بلاده**)) ؛ وجاء أيضاً في بعض الأحاديث أن الطفيل جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقد أدركه يأسٌ من إسلام قومه ، لأنه أسلم منهم نفر والبقية بقوا معاندين ورافضين قبول الدعوة ، فجاء للنبي عليه الصلاة والسلام وقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا – فرفع النبي عليه الصلاة والسلام يديه – فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، وفي رواية : فَقِيلَ هَلَكَتْ دَوْسٌ ، فَقَالَ ﷺ: ((اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)) هذا نظير قوله لملك الجبال ((بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ)) وهذه أمثلة مما أخبر الله عنه أنه رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه .

قال : ((**فلما فتح الله على رسوله خيبر قدم بهم في نحو من ثمانين بيتاً**)) ؛ استجاب الله ﷻ دعوة نبيه ﷺ لدوس بالهداية .

وهذا يستفيد منه الداعية إلى الله ﷻ وغيره أهمية الدعاء للعاصي وللمذنب وللخاطئ وللباغي وللمعتدي ؛ عمر بن الخطاب ﷺ كان معروف بالأذى للمسلمين ، أذاه لهم من أشد الأذى ، فما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهلك عمر بن الخطاب !! وإنما صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)) ليس فقط دعا له بالهداية للإسلام ، بل أيضاً دعا أن يعز الله ﷻ الإسلام به ، فاستجاب الله ﷻ للنبي ﷺ دعوته في عمر ﷺ وقال عبد الله بن مسعود : ((مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ)) .